مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/ العـدد:03(2024)، ص: 871-886

من نقد أمراض الحضارة إلى توصيف علاجها، نحو مشروع إصلاحي حضاري عند ادغار موران

From criticizing the diseases of modernity to describing their treatment, towards a civilized reform project for Edgar Moran

ط د: دنيا مسعود خلوف[1]، أ د: بلواهم عبد الحليم[2]

[1] جامعة قالمة (الجزائر)، مخبر الفلسفة والدراسات الإنسانية والاجتماعية ومشكلات الاعلام والاتصال، messaoud_Khelouf.dounia@univ-guelma.dz

[2] جامعة قالمة (الجزائر)، belouahem.abdelhalim@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2024/07/30 تاريخ القبول: 2024/09/16 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

إن الحداثة الغربية انفتحت على ولقع من التقدم والوعي، وما لذلك من أثر على مختلف المجلات والميادين ودور في تطور الحضارة. لكنها في الوقت عينه انفتحت على درجة كبرى من الهمجية والبربرية تقودها اليوم إلى التشتت والاضمحلال؛ هذا الأمر الذي دفع بالفيلسوف الفرنسي ادغار موران إلى الوقوف على هذا السقم الذي يتغلغل داخل الحضارة الغربية تشخيصا بالدرجة الأولى، واقتراحاً لأهم الحلول والمخرجات التي تساهم في معالجتها وعودتها إلى الرقي والتحضر بالدرجة الثانية، وذلك من خلال مشروع إصلاحي تربوي من جهة وسياسي من جهة أخرى. كل ذلك سعيا إلى أنسنة وحضارة كوكبية

كلمات مفتاحية: الحضارة الغربية؛ الحداثة؛ الهمجية والبربرية؛ مشروع إصلاحي؛ اصلاح تربوي

Abstract:

Western modernity opened up to flashes of progress and awareness, and the impact of that on various magazines and fields and its role in the development of civilization. But at the same time, it opened up to a great degree of barbarism and barbarism, which leads it today to dispersion and decay. This prompted the French philosopher Edgar Morin to address this disease, which permeates Western civilization as a diagnosis in the first place, and to suggest the most important solutions and outputs that contribute to its treatment and its return to sophistication and urbanization in the second degree, through an educational reform project on the one hand and a political one on the other. All this in pursuit of humanity and planetary civilization.

Keywords: Western civilization, modernity, barbarism and barbarism, reform project, educational reform

---

***المؤلف المرسل:** دنيا مسعود خلوف

مقدمة:

لقد تبلورت الحضارة الغربية في هيئتها المحدثة انطلاقا من تجاوز ظلمات العصور الكنسيّة، والسعي إلى تحرير الإنسان من عبودية الطبيعة، فعوض أن يبقى منفعلا منها، عليه أن يكون فاعلا فيها ومحركا لها. وهو الأمر الذي تجسّد مع الحداثة التي مثّلت ثورة تنويرية هدفها التأسيس لنزعة إنسانية محضة، من خلال الإذعان بوعي وفلسفة جديدة قوامها تأليه العقل، فبعد أن كان هذا الأساس مهمش سالفا أضحى في الفترة الحديثة مركزا من الضروري بل الواجب استخدامه بشكل فلسفي في مختلف أمور وقضايا المجتمع بدون أي قيد أو ضغط. ما عاد بالإيجاب والتقدم عل مختلف نواحي هذه الحضارة، فتجلّت العدالة والمساواة والرفاهية والحرية.

غير أن الإفراط في هذا التقدم الحداثي، صار يقود العالم اليوم إلى حالة من الاختناق، أين قُلبت الموازين، وانتقل المسار نحو العبودية والطبقية والاستغلال، فانحرف الهدف وأصبح الإنسان وسيلة لا غاية مقصودة. كل ذلك بفعل العقل الأداتي وطغيان التقنية وما لذلك من نزعة اختزالية تعمل على غرس الغطرسة والطغيان في نفوس الناس، فعوض التعاون والتعايش تقوم البغضاء والشحناء وثقافة الطمس والإلغاء، وبهذا تفقد الإنسانية إنسانيتها.

الأمر الذي جعل المشروع الحضاري يتخبط وسط إعصار أزماتي، ويعايش لحظات الاحتضار، وهو ما دفع بالفيلسوف الفرنسي إدغار موران إلى صياغة خطاب فكري ينطلق من التشكيك والتفكيك لحالة الحداثة وما قادت إليه من أمراض حضارية جعلت المستقبل محط رهانات وإمكانات.

من هذا الوضع صاغ موران مشروعه الفكري الكوكبي الساعي إلى أنسنة العالم، وإقامة حضارة غربية بمعايير ومبادئ كوكبية كونية، قوامها غرس القيم الإنسانية وتجسيد ثقافة العيش المشترك، وهذا لا يتحقق إلا من خلال آليات تطبق على مستوى مجالات أبرزها المجال التربوي باعتباره أفض بيئة مكوّنة لأفراد حضاريين، إلى جانب المجال السياسي كونه أهم سلاح لمواجهة العراقيل على اختلاف أنواعها.

وهنا نجد أنفسنا أمام إشكالية: من أجل استشراف المستقبل، كيف شخص إدغار موران باطولوجيا الحضارة الغربية المحدثة؟ وما هي أهم العلاجات التي اقترحها من أجل تقويم ذلك؟

1. في ماهية الحضارة:

مفهوم الحضارة:

إن ضبط مفهوم الحضارة أصبح ضرورة لكل مجتمع من أجل فهم موضعته في الحاضر وتطلّعه إلى المستقبل، من خلال جملة من القيم والأسس.

لغة: في لسان العرب لإبن منظور جاء في مادة "حضر": "إنّ الحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي... الحاضر المقيم في المدن والقرى، والبادي المقيم بالبادية. ويقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية، وفلان حضري وفلان بدوي، والحضارة الإقامة في الحَضَر" (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 196)

فالحضارة في مختلف المعاجم العربية تدلّ على حالة من التمدّن ضد البداوة.

اصطلاحا: هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء كان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية (مؤنس، 1978، صفحة 13).

الحضارة لفظ يعارض معارضة تامة لفظ همجيّة، فإن هناك شعوبا حضارية، كما أن هناك أخرى متوحشة بدائية أو همجيّة (فرناند، 1999، صفحة 04).

ومن ثمة فالحضارة هي حالة يعيشها المجتمع يخالف فيها كل محاولة للتقهقر والتراجع والتخلّف، ويسعى بالمقابل إلى التقدّم والتحسين وتجسيد جودة المعيشة.

حضارة الحداثة: إن الحداثة كلمة تعود في أصلها إلى اللغة اللاتينية Modernus والتي تطلق على الشيء الطارئ قريب العهد (إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، 2012، صفحة 21)، ولذلك فهي كلمة ليست حديثة النشأة والاستخدام بل متجذّرة قديمة، إذ أنّ لفظ Moderne مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر في المساجلات الفلسفية أو الدينية للدلالة على الانفتاح والحرية الفكرية، أو معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو أحداث الأفكار المصاغة (أندري، 2001، صفحة 822).

أما كلمتي Modernité وModernity فقد ظهرتا تزامنا في القرن الخامس عشر للدلالة على مخالفة كل ما هو قديم، ثم تطور استعمالهما أكثر في القرن العشرين ليرتبط بالحركات والثورات الفلسفية والدينية الت يعملت على تحقيق نهضة فكرية شاملة تهدف إلى التغيير والتماشي مع الأحداث والتطورات الحاصلة (جوهر، 2022، صفحة 33).

فالحداثة تدلّ على تلك الممارسات التي أرادت الانشقاق على الثقافة الغربية الغارقة في ظلمات الدين، ولذا ارتبطت في ميلادها باللحظة اللادينية. يقول في ذلك بودريار: "إن الحداثة ليست مفهوما سوسيولوجيا أو سياسيا أو تاريخيا، وانما هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد، أي أنها تعارض جميع الثقافات الأخرى السابقة التقليدية" (برادة، 2001، صفحة 12)

أما بالنسبة لإدغار موران كما أشرنا في البداية فالحداثة عنده تدل على الشيء الطارئ قريب العهد، أي أنها تتعلق بكل ما هو جديد يمثّل ثورة، ليس على الفكر الكنسي فحسب بل على كل ما يطرأ، فهي في حركة دائمة مستمرّة ومتجدّدة في نفس الوقت، ثورة حتى على نفسها.

وعلى العموم فالحديث عن الحداثة الغربية يقودنا لامحالة إلى الوقوف عند الأسس المتعلقة بنشأتها وقيامها، والتي يمكن إجمالها في:

أ- العقلانية: هي المبدأ والأساس الذي عُرفت به الحداثة، إذ لا يمكن الإشارة إلى الحداثة دون حديث عن العقلانية، ولا على العقلانية دون إحالة إلى الحداثة، ولذلك فالعلاقة وطيدة بينهما. وتتعلق العقلانية بإخضاع كل شيء لحكم وقدرة العقل لأن حكمه حقيقي نهائي يتعلّق بالبحث عن الأسباب الفعليّة، ومن ثم الكشف عن وجود الأشياء.

إن الحداثة قامت على الاعلاء من شأن العقل ومنحه كل الأهمية في الكشف على كل خبايا الحياة، وجعله أهم أداة لبلوغ المعارف والعلوم، والقضاء على الأساطير والخرافات. ذلك أن الفكر الفلسفي أسس حداثته من خلال محاولة إعادة الاعتبار من ناحية للعقل بإثباته، ومن ناحية ثانية استبعاد كل ما له علاقة باللاعقل بمختلف مظاهره لأنه أساس الفساد والتشويش والخراب (التريكي و التريكي رشيدة، 1992، صفحة 69).

والجهر بالعقلانية كبند أساسي للحداثة قاد إلى عملية عقلنة لمختلف نواحي الحياة في سياق مسار واحد قوامه تعديل الماضي أو تجاوزه، من أجل فهم الحاضر والتأقلم معه، حتى يسهل استقبال المستقبل:

ب- الذاتية: لا تقل شأنا عن العقلانية، فالحداثة تقوم على أولوية إعطاء الذات الإنسانية أهميتها من خلال تعزيز الثقة بالنفس وتمكينها من المسؤولية، الأمر الذي انعكس عليها بالإيجاب ذلك أن هذه الذات وبعد قرون طوال تعايش الانعتاق من التبعية والتقليد، وتتولى زمام أمورها الخاصة. إذ يؤكد علي حرب هذه الفكرة عندما عرّف الذاتية بأنها: " تعامل الإنسان مع نفسه كذات واعية وسيّدة، مريدة وفاعلة" (حرب، 1998، صفحة 214).

فالكوجيتو الذي قدّمه ديكارت من خلال "أنا" أطلق العنان للذاتية، ومن خلال "أفكر" منحها صفة الفكر. ومن ثمة جعلها مرجع لكل حقيقة، خصوصا وأنها تقوم على الوعي أي وعي الإنسان لذاته.

هذا الوعي الذي ينطلق من الشك في كل شيء حتى ما كان ثابت موثوق فيه، إذ يعمل على وضعه فوق ميزان النقد، كي يتسنى له الوصول إلى الدقة والصواب بنفسه. هنا فقط تتقلّد الذات السيادة وتجعل الوجود قابلا للمعرفة، وهنا فقط تتحقق مقولة بروتاغوراس "الإنسان مقياس كل شيء " لأن الإنسان ومن خلال الذاتية سيتمكّن من توسيع معارفه لتشمل كل ميادين الحياة، وفي هذه اللحظة فقط يموت إله العصور الكنسية ويتألّه إنسان الحداثة الذاتية.

جـ-الحرية: ان الحرية هي أهم ما قامت عليه الحداثة، ولذلك فهي الأخرى قيمتها لا تقل مقارنة بالذاتية والعقلانية، فهي جوهلا الكائن الإنساني الذي بها يتحدى ويتقصى ويغأمر ليصنع مصيره على مقياس ارادته وأطياف أحلامه (وطفة أسعد، 2001، صفحة 105).

هنا تصبح الإرادة هي الأساس الأول للإنسان من أجل تشييد ذاته ومجتمعه في نفس الوقت. وبهذا غدت الحرية في الفترة الحديثة أهم أداة للنهضة الحضارية، ذلك أنها تؤصل لثقافة التواصل بين الأنا والغير من خلال الاعتراف بالذوات المغايرة لذاتنا والتفاهم معها ونبذ أي سياسة للتعالي والغلو، وهذا فقط ما يؤسس لحضارة ناجحة بذوات وأفراد مبدعين.

2. الأزمة عضال الحضارة:

مفهوم الأزمة عند ادغار موران: إذا ما عرجنا على كلمة أزمة فهي منبثقة من اللفظة اليونانية Krisis والتي تعني "القرار" حسب موران، وذلك في شكلها الكلّي وسياقها العام أي يونانياً هي التشخيص البيّن، أما عنده فهي إذا ما تمّ ربطها بالفترة الحديثة تدل على " التردّد " أي تمثّل تعذّر إمكانية التشخيص بمعنى أنها متأتية من تفشّي الفوضى وعدم وجود اليقين داخل سياق معين وبين ثنايا منظومة ما، فهي لا تعرف الثبات والاستقرار بل تنفتح على الالتقاء من ناحية والتنافر من ناحية ثانية، إذ يقول: " الأزمة لا تظهر فقط عند حدوث انكسار داخل اتصال أو زعزعة داخل نسق كان يبدو ثابتا، لكنها تظهر أيضا عندما تتكاثر الاحتمالات وبالتالي التقلبات" (إدغار، إلى أين يسير العالم؟، 2009، صفحة 24)

الأزمة عند موران تتخذ صفة الكوكبة والكونية، وذلك من منطلق كونها متعدّدة المجالات، وشاملة لمختلف الأبعاد، إذ يصرح: " عمّ مفهوم الأزمة في القرن العشرين جميع آفاق الوعي المعاصر، فلا يوجد مجال لا تسكنه فكرة الأزمة: الرأسمالية والمجتمع والأزواج والعائلة والقين والعلم والقانون والحضارة والبشرية..." (ادغار، 2018، صفحة 29)

النهايات المأزومة لأساطير الحداثة: إن انبثاق الحداثة كان بإذعان وإعلان مركزية العقل، من خلال الاعلاء من شأنه للتمرد على طغيان رجال الدين، وهو الأمر الذي دفع بالفلاسفة المحدثون إلى التصريح بقيمته والدعوة إلى الجرأة في استعماله،

حتى غدت العقلانية مفتاح التحرر والرقي، لكن ومع ذلك حادت عن طريقها وقلبت الموازين، قاذفة في ذلك بالإنسان إلى حالة من التبعثر واللايقين وانهيار للقيم والثوابت، ما دفع بالبعض من المفكرين إلى تشخيص ثلاث نهايات لنظامها:

أما بالنسبة إلى فيلسوفنا ادغار موران فإن الحداثة مثلت فترة القفزات والانتقالات من الوعود بعيشة هنيّة إلى انحرافات وتشيئ للإنسان، إذ تم الانتقال من الوعي إلى اللاوعي، ومن المعنى إلى اللامعنى، ومن العلم إلى الأسطورة... وهذه الفكرة الأخيرة هي التي يقف عندها في مؤلفه " هل نسير إلى الهاوية" إذ يعمد إلى ربط الأزمة الحالية بأسس أقامت عليها الحادثة دعائمها شكّلت أساطير للنهضة والأنوار، لكن رغم أنها هيمنت لفترة لا بأس بها إلا أنها انتهت في الحقيقة إلى نهايات مأزومة، وهي لا تخرج على سياق ثلاث أساطير: التقدم- التحكم- السعادة، وبالتالي فالحلول التي أتت بها الحداثة هي بدورها التي أدت إلى ظهور أساطير كبرى جديدة، فتحولت الحلول إلى مشكلات وأزمات.

أسطورة التقدم: ينطلق موران في أسطورة التقدم من دراسة تقييمية للعقلانية وما قادت إليه من عواقب وخيمة، فالعصر الذي نعيش فيه ساعد الإنسان من ناحية على التطور العلمي والتقني على حدّ السواء فمنحه حياة مريحة، إذ يقول: "ان العقل يقود الإنسانية نحو التقدم، وبدأ يصبح التقدّم هو القانون المحتوم... المستقبل سيصبح مشرقا والإنسانية نفسها تزدهر وتنفتح" (إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، 2012، صفحة 38) فالتقدم ضروري ومستمر لأنه سيمكّن الإنسان من فهم نفسه وحاضره وفي نفس الوقت السير نحو مستقبله وإمكانية التنبؤ به، إذ يعتبره جميل صليبا: " التقدم الحقيقي هو الحركة إلى الأمام عكس التراجع كتقدم الصناعة، فالتقدم الحقيقي هو المتصل" (جميل، 1982، صفحة 322).

غير أن هذا العقل حمل الحد الثاني إذ قدّم للإنسان تخلف كبير وفتح له المجال أمام كوارث لا يُحمد عقباها، حتى انفتح في وجوده على إمكانية الزوال والعدم،

وهنا يتحول التقدم إلى عائق وسيقود إلى أزمة، لأنه بالنسبة لموران يحمل في نفسه خاصية ازماتية

لتبقى الطريقة لوحيدة لبث الحياة فيه هي العودة إلى الماضي كملإذ ومخلص (إدغار و بودريار، عنف العالم، 2005، صفحة 78)، هنا فقط سيرتقي التقدم وينتقل من الماضي الحاضر إلى المستقبل، لأن التقدم الفعلي يتطلب العودة إلى ما سبق حتى يتسنى فهمه والتمكن من خلاله من الاستمرار في شكل مسار متجدد نحو لمستقبل، ما يؤكد أن التقدم لا ينطوي عند موران على الثبات وإنما يرتبط ويتميز بالتجديد.

أسطورة التحكم: السيطرة على الطبيعة كانت دوما الغاية التي يسعى الإنسان لبلوغها وذلك حتى يستطيع تجاوز شبحها، إذ كان يرغب دوما في تطويعها وتطويرها للاستفادة من خيراتها، ومن ثمة نقل السيادة منها إليه هو، ورغم إننا عند استقرائنا لتاريخية جدلية الطبيعة والإنسان نجد عديد النصوص المنادية بأولوية السلطة والسيادة للطبيعة على غرار الرواقية، إلا أن هذا الواقع لم يدم على حاله، إذ انقلبت الكفة لصالح الإنسان في الفترة الحديثة وأضحى العقل أداة للتحكم في العالم المادي.

إن موران وحول أسطورة التحكم يؤكد أن العلم الذي توصلنا ليه دفعنا إلى السعي للسيطرة على الطبيعة، ولكن في طريقنا إلى ذلك استخدمنا بشكل لاعقلاني التقنية إلى درجة انفلتت منا الأمور ففقدنا إنسانيتنا وعوض تطويع الطبيعة أصبحنا مشيئين خاضعين للآلة، فالعقل الأداتي هو الذي يدفع بالإنسان نحو التخلف والتراجع والانحطاط (إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، 2012، صفحة 28)، إذ كلما سعى إلى التحكم في المادة انفلتت منه إنسانيته، وسقط في خاوية الاختزال، فعوض أن يستفيد قام بتدمير الطبيعة متجاوزاً كل الضوابط والقيم، وهو ما يطلق عليه موران بالذكاء الأعمى (الخويلدي، 2012، صفحة 1408).

أسطورة السعادة: ترتبط هذه الأسطورة بسابقاتها، ذلك أن الإنسان تمكن بعد سيطرته على الطبيعة والتحكم فيها والسيادة عليها، من تحقيق التقدم وذلك عبر

مختلف المجالات فتحققت له الرفاهية، وحصد السعادة، ولأن الرفاهية مرتبطة بالعائدات المادية، فإن السعادة هي الأخرى تحوت إلى قيمة مادية كمية تبادلية تخضع للعرض والطلب، إذ يؤكد قائلا: " إن دعاة التقدم يقتصرون في تصورهم على الاعتبارات الكميّة وتغيب عنهم كيفيات الوجود وكيفيات التضامن وكيفيات الوسط وجودة الحياة والثروات الإنسانية غير القابلة للعد ولا للقياس أو البيع" (إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، 2012، صفحة 76)

إذ يؤكد: " باتت أسطورة السعادة هي الأخرى في أزمة، فقد بدأ الناس اليوم يدركون أنه إذا كانت المنتجات الإيجابية للسعادة سيظل لها وجود فستظهر كذلك منتجات صغرى سلبية: التّعب والإفراط في استعمال المحرّكات العقاقيرية النفسية والمخدرة" (إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، 2012، صفحة 28)

وهكذا فإنه ورغم الإنجازات التي حققتها الحداثة من تحكّم وتقدم وسعادة، وكيف مثّلت دافع هام للإنسان نحو الرقيّ والتحرّر وتطوير مختلف نواحي حياته، إلا أنها في النهاية خلصت إلى عكس أهدافها ومراميها، فتركت الإنسان داخل دوامة أزكات لا يُحمد عقباها.

القلق الحضاري: قلق العيش الرغيد: لا شك أن المطلع على الجهود الفكرية لادغار موران لا يعدم ناظريه أنه فكر حمل في قراءته التمحيصية للحضارة الغربية المعاصرة وجهتي نظر متباينتين: الأولى متشائمة من الوضع الذي آل إليه إنسان هذه الحضارة من قلق وصراع وجودي مخيف رغم توفر كل بواعث الرقي والتقدم، من أمن سياسي ورفاهية اقتصادية.

وكل ذلك إن دلّ على شيء فهو يدل على النزعة الاختزالية التبسيطية التي أنتجتها الحداثة وعلى سلطة العقل الأعمى التي أضحينا نسير تحت لوائها والتي مبدؤها الاختزال، إذ يقول: " نحن نحيا تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكل في مجموعها ما اسمه منظومة التبسيط (إدغار، الفكر والمستقبل مدخل الى

الفكر المركب، 2004، صفحة 15)، فالعلة الحقيقية للحضارة المعاصرة تكمن في اختراعها وتوصلها لما يطلق عليه بالذكاء الأعمى Intelligence aveugle (الخويلدي، 2012، صفحة 1408)، الذي رغم ما حصده من علم وتطور لم يخرج على سياق الإطار والنسق، بل بقي في حلقة مفرغة، وصار ضحية التجزيء والانشطار عوض التركيب والتعقيد

أما وجهة النظر الثانية المتفائلة فتعلقت بالبراديغم الإصلاحي الذي اعتبره خير منقذ للحضارة مما تتخبط فيه، وذلك من خلال إما العودة إلى الماضي والاستنجاد بملاذ مخلص ينبثق منه يواسي ويخفف قلق الحياة الراهنة كالدين، وإما بالاستعداد للمستقبل واستشرافه من خلال اصلاح الحاضر وتعديل ما هو راهن انطلاقا مما هو سابق ماض، ذلك أن الاطلاع على ما هو بين أيدينا لا يكون إلا من خلال العودة إلى ما انفلت منّا و ما مضى، اذ يقول: "والواقع أن هناك عملية تفاعل تبادلي بين الماضي والحاضر، حيث أن الماشي لن يساهم في معرفة الحاضر فحسب وهو أمر بديهي، بل أن تجارب الحاضر تساهم في معرفة الماضي ومن هنا تعمل على تغييره" (إدغار، إلى أين يسير العالم؟، 2009، صفحة 10) والمقصود من ذلك التعامل مع الماضي ليس كأحداث بديهية وإنما التفاعل معه والاتصال به لتتم معرفته ولما لا تغييره.

لتأتي بعد ذلك عملية الاتصال بالمستقبل على أكمل وجه والتنبؤ به، وهذا لا يكون الا من خلال النموذج التركيبي لأنه الوحيد القادر على تصور استمرارية وسيرورة التاريخ، يقول في ذلك موران: " معرفة الماضي خاضعة لحاضر، الذي تكون المعرفة المتعلقة به خاضعة للمستقبل (إدغار، إلى أين يسير العالم؟، 2009، صفحة 12).

إن القلق لحضاري عند ادغار موران متعمق متجذر، نشأ في حقيقته من الانعكاس اللامتوقع للفردانية، ولتنمية والتقنية والعيش الرغيد، إذ شكّلت سلاح ذو حدّين، نمت من طرف فأحدثت الثورة والتقدّم، ومن طرف ثان خلفت تبعات ونقم

كثيرة، وهو الأمر الذي جعل الحضارة في مرحلة متأزمة معتلّة، يقول في ذلك موران: " ان أمراض حضارتنا هي الأمراض التي أظهرت بالفعل عكس أهداف الفردانية والتقنوية وعكس غايات تحويل الأشياء إلى نقود، وعكس التنمية ورغد العيش" (إدغار، نحو سياسة حضارية، 2010، صفحة 13)

3. المشروع الإصلاحي الحضاري

ضرورة الفكر المركب وبراديغم التعقيد: إذا أردنا الحديث على الاعتلال الحضاري فإننا لامحالة سنلتقي بما وصلت إليه الإنسانية المحدثة من براديغم تبسيطي اختزالي فرض هيمنته لفترة مطوّلة على الفكر الغربي، ووقف كحاجز أمام بلوغ المعرفة الصحيحة اليقينية، رغم أنه يركّز على تبسيط وتوضيح كل شيء، إذ يؤكد موران" أننا نحيا تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكل في مجموعها ما أسميه (منظومة التبسيط). صاغ ديكارت هذه المنظومة المسيطرة على الغرب عن طريق الفصل بين الذات المفكرة والشيء الممدود...ولا شك أن هذه المنظومة سمحت بحدوث تقدم كبير... ولم تبدأ مخلفاتها في الانكشاف الا في القرن العشرين" (إدغار، الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، 2004، صفحة 15)

وبالمقابل استبدال ذلك ببراديغم التعقيد الذي يسعى إلى إصلاح الفكر المركب من خلال ابستيمولوجيا تركيبية تتسم بالشمولية والكونية وتسعى نحو الكوكبة. فإذا كان الفكر الأول يقوم على حل المشاكل البسيطة، فإن الفكر المركب يساعد في إيجاد الحلول الاستراتيجية القادرة على معالجتها، لأن إيجاد الحل حسب منطق الاختزال والتبسيط جعل المعرفة معطوبة تعاني من أمراض عدّة لا يعالجها إلا التركيب. وبهذا يغدوا التركيب الأنموذج الأصلح في الإبستيمولوجيا المعاصرة، لأن غايته الأسمى هي تجديد الفكر والسعي إلى إصلاحه، ومن ثم الارتقاء بالتفكير إلى مصاف التعقيد وذلك من خلال ثلاث مبادئ وأسس:

مبدأ الارتداد التنظيمي: (السببية الدائرية) ينطلق هذا المبدأ من تجاوز مبدأ السببية الكلاسيكي الذي قوامها اعتبار لكل سبب نتيجة يصل إليها بشكل ومسار واحد، دون أن ترتد العملية بشكل عكسي أي من النتيجة يتم المرور والانتقال إلى السبب. هذا الأمر تجاوزه ادغار موران وأكد أن السببية عليها أن تخترق ذلك التماثل والمسار المستقيم، فيصير تناظر بين السبب والفعل: السبب ينتج الفعل، والفعل نتيجة للسبب (إدغار و بودريار، عنف العالم، 2005، صفحة 69)، ومعنى ذلك أنه يمكن احداث عملية تبادل في الأدوار، فما كان سبب يصبح نتيجة وما كنت نتيجة تصير سببا، وهذا ما يسمى بالتكرار أو الارتداد التنظيمي الذي هو عبارة عن حلقة مولدة تكون فيها المنتجات والنتائج نفسها مبدعة لما ينتجها (إدغار، نحو براديغم جديد، 2009، صفحة 123)، وقد شبه موران هذه العمليّة بالزوبعة التي تكون منتجة ومنتَجة في ذات الوقت، اذ يقول: " سأذكر بسيرورة الزوبعة، ان كل لحظة في الزوبعة هي في الوقت ذاته منتجة ومنتجَة، ان السيرورة الارتدادية هي السيرورة حيث أن المنتجات والنتائج تشكل في الوقت ذاته عللا منتجة لما يُنتجها" (إدغار، الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، 2004، صفحة 75).

المبدأ الحواري: يقوم هذا المبدأ على تجاوز الديالكتيك كما تصوره هيغل والذي يقوم على التناقض، اذ يؤكد موران على أن الحدّين المتناقضين هناك إمكانية للجمع بينهما، واحلال التكامل، فالمبدأ الحواري يمكّننا من الحفاظ على التعارض داخل الوحدة، انه يجمع بين حدّين متكاملين متعارضين في الوقت ذاته (إدغار، الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، 2004، الصفحات 75-76)

وبالتالي مهما كانت درجة الاختلاف والتعارض فإنه لا يمكن الفصل بين الحدين، لأن كل منهما ضروري في وجوده بالنسبة للآخر، وعلاقتهما المتكاملة هي أساس الوصول إلى الحقيقة ضمن بوتقة واحدة قوامها الاتحاد دون أن يلغي أحد منهما الثاني. فالحوارية أريد بها علاقة من التضاد والتكامل ما بين الدين والعقل وما

بين الايمان والشك، والحقيقة أنها صراعات مثمرة (إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، 2012، الصفحات 22-23). وكمثال على ذلك في مقولة الفيلسوف اليوناني هرقليطس: "العيش ميتا والموت حياة" فموت الذرة الواحدة هو حياة لذرات أخرى جديدة، ولذلك فالمبدأ التحاوري يعرف على أنه تجميع مركب (تكاملي/ تنافسي/ تعارضي) من العناصر الضرورية كلها لحياة منظمة ولآدائها وتطورها (إدغار، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، ج3، 2002، الصفحات 147-148).

المبدأ الهولوغرامي: إن الهولوغرام عند موران Hologramme هو فن مقتبس من التصوير الضوئي، وهو التصوير النافر بثلاث أبعاد، ويعني تكامل الكل والجزء وتفاعلهم (إدغار، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، ج3، 2002، صفحة 352). فالهولوغرامية هي مبدأ يأتي لتجاوز نقائص وأخطاء كل من النزعتين الاختزالية والكليانية، لأن الأولى ركزت في نظرتها على الأجزاء فحسب، أما الثانية فلم ترى سوى الكل، فالهولوغرامية تتمثل في الفكرة التي صاغها باسكال: " لا يمكنني تمثل الكل دون تمثّل الأجزاء ولا تمثل الجزء دون تمثل الكل" (إدغار، الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، 2004، صفحة 75). ومعنى ذلك أننا لا يتسنى لنا فهم الكل إلا من خلال تقسيمه إلى قطع وأجزاء مكونة له لأنه محتوى داخلها، فإذا كان الجزء يتشكل من الكل حينئذ يمكنني إيجاد الكل في الجزء (إدغار و بودريار، عنف العالم، 2005، صفحة 69).

فالتطوّر ضروري عند موران والثورة لابد منها وذلك من أجل تجاوز ما هو سائد وما قادت إليه الحداثة من وأد للإنسانية، وفي ذلك يقدّم لنا خير مثال إذ عمد إلى تشبيه الإنسانية بالفراشة التي قبل بلوغها هذه المرحلة تتحوّل بشكل إيجابي من حالة أولى كانت فيها مجرّد دودة، كذلك الأمر بالنسبة للبشرية فهي في حاجة إلى محطة انتقال تزعزعها الأزمة حتى يتم من خلالها التحوّل، اذ ينبغي أن نغير الطريق ونبدأ من

جديد متّبعين في ذلك عبارة هايدغر: "إن الأصل لا يوجد وراءنا" (إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، 2012، صفحة 18)

ولذلك فالإصلاح ضروري والثورة لابد منها، لأنها ستنقذ المغارة الإنسانية وستعطي انطلاقة لتحول جديد كما يؤكد ذلك موران، والإصلاح عنده سيتجلى من خلال مجالين أساسيين: المجال التربوي والمجال السياسي.

استشراق تربية المستقبل: (الإصلاح التربوي) إنّ المستقبل من خلال المخاطر التي أفرزتها الحداثة أضحى مجهولاً يتخبط في ظلام العقلنة ويسير نحو الهلاك والعدم، وهو الأمر الذي دفع بموران إلى البحث عن حلول فعلية تسير بالعالم عكس مسار الهاوية نحو مستقبل مشرق، وهذا سيكون من خلال آليات أبرزها اصلاح الجانب التربوي، لأن هدفه هو نفسه هدف الإنسانية، ولذلك نحت مؤلفه "تربية المستقبل" بتكليف من اليونسكو حتى يقدم مفهومه الجديد للتربية وما تقود إليه من مستقبل قابل لعيش (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 14).

إن التربية تُعنى بالسلوك الإنساني الذي سيكون له دور كبير في التشييد الحضاري ولذا فالدور الذي تؤديه ثنائي يخصّ الفرد والمجتمع في نفس الوقت.

إن مشروع تربية المستقبل ينص على أن لتربية وُضعت كبند أساسي للرقي الحضاري ولتشييد مستقبل مشرق، ولذلك فهي تتوفر على جملة من الخصائص اعتبرها موران ضرورية لإصلاح الفكر، أبرزها:

تنقية المعرفة: (أوهام العقل) تتعلق هذه الخاصية بالخطأ والوهم، ذلك أن المعرفة تعد من أهمّ الموضوعات الإنسانية، غير أن ما يميزها هو اللايقين، من منطلق أن الإنسان بطبعه كائن ليس مثالي بل يقع في أخطاء عدّة، إذ أنه ومنذ ظهور الإنسان العاقل والخطأ والوهم لا يتوقفان عن التشويش على الفكر البشري (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 21)،

ولذلك فهذا الكائن وفي مجال المعرفة لا يستطيع ولا يتمكّن من الوصول إلى المطلق وهو ما يدلّ على أنه لم يبلغ اليقين فيها.

ويؤكد موران أنه لا يجب التقليل من شأن هذا الخطر الذي يعصف بالمعرفة، وذلك لا يكون الا من خلال التربية التي اعتبرها أهم مشروع يجب الاعتماد عليه لإزالة الطلاسم التي طالت المعرفة، فمن واجب التربية مواجهة هذا المشكل المعرفي، وبالتالي مهمتها تتعلق بتوضيح كيف أنه لا وجود لمعرفة مهما كان مستواها في منأى عن الخطأ والوهم (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 25).

هنا تأتي مهمة التربية التي تمثّل سلاح ذو حدّين إذ تواجه الشكوك وتزيل خطر الوهم من ناحية حتى يتسنى للإنسان معرفة ما يحيط به وبعالمه، وهي في الوقت عينه تساعد في الكشف عمّا هو خفي مجهول من حضارتنا، وهذه هي أهم وظيفة لها في القرن الحالي.

المعرفة المناسبة: (التفكير المناسب) بعد إزالة الوهم من المعرفة، لا بد من تنظيمها التنظيم الجيد حتى تكون معرفة ملائمة للعصر، ذلك أن العالم الذي نعيش فيه يتوفر على مشكلات عدّة لا بد من التعرف عليها، ومهما كانت هذه المهمة صعبة، وهذه الإحاطة بالمشكلات مشكوك فيها إلاّ أنه يجب ضبطها وإلاّ سنظلّ نعاني من الإعاقة المعرفية (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 35).

يتحدّث موران على أن المشكل يكمن في وجود انفصال وهوة كبرى بين أجزاء معرفتنا، الأمر الذي قادنا إلى الجهل بأربع أمور: السياق، الشمولي، المتعدد الأبعاد، والمركب. وفيما يخص المركب فهو يتعلّق بالعلاقات القائمة بين الجزء والكل، وبين الأجزاء أي العلاقة القائمة بين الوحدة والتعدد، ولذلك فالتربية عملها هو تطوير مهارة قادرة على استثمار السياق بطريقة متعددة الأبعاد وعلى استثمار السياق

والشمولي (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 38).

تعليم الشرط الإنساني: إن تربية المستقبل عند موران لابد عليها أن تنمي الوعي لدى الإنسان، وهو هنا ينتقد ويردّ على الفكر الاختزالي الذي يقود العلوم الإنسانية إلى حالة من التبعثر والتجزيئ جعل من المتعذر تمثّل التعقيد، الأمر الذي انعكس بالسلب على الإنسان فقاد إلى تلاشيه.

ولذلك فالدور الذي على تربية المستقبل القيام به يتعلّق بلمّ شتات المعارف داخل العالم في أفق موضعة الشرط الإنساني (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 46). أي ابراز وإظهار انفتاح الوحدة على التعدّد والتعدّد على الوحدة، إذ يؤكد قائلا: "على التربية أن ترسخ فكرة وحدة التنوع البشري...كما ينبغي لها أن تعلّم فكرة التنوع دون المساس بفكرة الوحدة، توجد وحدة إنسانية بقدر ما يوجد تنوع إنساني" (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 51).

تعليم الهوية الأرضية: يؤكد موران أننا أضحينا نعيش في عالم معقّد من الصعب فهمه ومعرفته، وذلك يعود في حقيقته إلى نمط التفكير الذي خنق فينا القدرة على وضع الأمور في سياقها والنظر إليها بمنظور شمولي، (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 58) ولذلك فالمهمة هنا تتعلق بضرورة اصلاح التفكير لأن العصر الكوكبي الذي نحياه يقتضي من التفكير في بنيته المركبة والعلاقات القائمة فيه بين الكلّ والأجزاء.

ولذلك فالضرورة هنا بالنسبة للتربية هي تنمية ثقافة العيش الواحد ضمن التعدد، ومن ثمة بناء وتشكيل هويّة كوكبية تركيبية تجتمع فيها مختلف الثقافات والهويات الأرضية الصغرى، فالغاية هي مدّ الإنسان تربويا بمختلف أسس الحوار والتواصل مع الآخر بالانفتاح على الاختلاف ونبذ الخلاف، هكذا فقط "نكون هنا"

يقول موران، أي أن نتعلّم كيف نعيش، كيف نتقاسم الأشياء بيننا، وكيف نتواصل، وكيف نتوحد فيما بيننا (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 69).

مواجهة اللايقينيات: ينطلق موران من فكرة توقع اللامتوقع، إذ يؤكد أن التطوّر والتقدّم العلمي كشف عن عديد الأمور المضبوطة اليقينية، لكنّه في نفس الوقت فتح المجال على عدد لابأس به من اللايقينيات، وفي ذلك يقدّم مقولة الشاعر اليوناني أوربيد والتي دامت 25 قرنا: " إن المتوقع لا يتحقّق تماما، ودور الإله هو أن يفتح الطريق أمام اللامنتظر" وفي هذا إشارة إلى أنه لابد من تجاوز الأفكار والتصورات اليقينية الحتمية، لأنها مؤكدة موثوق فيها، وما يجب الاهتمام به وايلائه عناية هو تلك الأفكار والتصوّرات والأحداث التي طرأت وحملت طابع غامض لامتوقع. وهنا تأتي مهمة التربية والتي ترتبط بتنمية استراتيجيات تساعد في مجابهة اللامتوقع اللايقيني انطلاقا مما هو راهن متوفر (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 83).

تعليم الفهم: إن الفهم خاصية إنسانية وأهم أداة للتواصل، غير أننا في سياق العولمة الحالية ورغم ما حققته من ربط وكوكبة شاملة للعالم قوامها وسائل الاتصال، صرنا نتخبّط في الصراع والتناحر واستبدلنا التفاهم باللاتفاهم، الأمر الذي أصبح يهدد كياننا ووجودنا الهوياتي، فانصرفنا إلى التقوقع على ذواتنا، وهنا غدا مشكل الفهم مشكلا أساسيا بالنسبة للناس، وبهذا الصدد يمكن القول: من الواجب أن يكون هذا المشكل أحد غايات التربية (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 88).

ولذلك فمهمة التربية تتعلق بمعالجة الفهم، وذلك من خلال الإصلاح الفكري الذي يكون ببث الأفكار المناسبة وتغيير النظرة نحو الذات ونحو الآخر، واستبدال الصراع بحب وتعاطف، ذلك أن الآخر لا يمثّل الندّ والعدو بل على العكس من ذلك،

"فالآخر هو النظير والمختلف في نفس الوقت، نظير بسماته البشرية أو الثقافية المشتركة ومختلف بتميّزه الفردي واختلافه العرقي، فالآخر يحمل فعلا في دواخله الغرابة والتماثل، وبصفته ذاتا فهو يتيح لنا أن نفهمه في تماثله واختلافه. ان انغلاق الذات على نفسها يجعل الآخر غريبا عنها، أما الانفتاح على الآخر فيجعله أخاً لنا، فالذات بطبيعتها منغلقة ومنفتحة" (إدغار، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، 2009، صفحة 93)

أخلاق الجنس البشري:

يتعلق الأمر هنا بالجانب الأخلاقي، ذلك أن أخلاق الإنسانية أو كما يطلق عليها موران الأنتروبوأخلاقية هي أخلاق متعلقة بأبعاد الشرط الإنساني الثلاث: الفرد ⟵ المجتمع ⟵ النوع (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 99).

فالدور الذي تلعبه التربية في هذا الأمر يتمثل في تعليم الوعي بأن الإنسان هو فرد وفي نفس الوقت جزء من المجتمع وجزء من نوع، وهذه هي المواطنة الكوكبية. إذ يؤكد موران أن الإنسانية عليها الانتقال من مرحلة تكون فيها مهدّدة بالموت، إلى مرحلة تصبح فيها جماعة ذات مصير مشترك، وذلك من خلال الوعي، إذ يقول: " فبالإضافة إلى سياسة الإنسان وسياسة الحضارة، وإصلاح الفكر، تعمل الأنتروبوأخلاقية بما هي نزعة إنسانية حقيقية، كما يعمل الوعي بالأرض على التقليص من الخزي الذي يطال العالم" (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 107)، فلا بد من الاستمرار في أنسنة الإنسانية من خلال تحقيق المواطنة الأرضية في إطار جماعة بشرية كوكبية (إدغار، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 108).

نحو سياسة حضارية: (الإصلاح السياسي): "إن عبارة سياسة حضارية فرضت نفسها عليَّ في بداية سنوات الثمانينات وهي ترتبط بما سميته آنذاك بسياسة

الإنسان" (إدغار، نحو سياسة حضارية، 2010، صفحة 37)، هي المقولة التي استهلّ بها موران حديثه عن السياسة، إذ يؤكد أن السياسة الحضارية هي سياسة مترامية الأطراف، فمشاكل إنسان اليوم واضطرابات العالم كلّها ذات طابع تعقيدي، تنفتح على أزمات متعدّدة الأبعاد أبرزها أزمة القيم، التي أضحت تهدّد الكيان الإنساني وتعصف بالوجود الحضاري بتأثير عوامل عدّة منها ما هو اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ثقافي، تربوي. ولذلك فالخروج من تناقض الحضارة الذي يجسّد التقدّم من ناحية والتخلّف من ناحية ثانية لا يكون إلا من خلال مشروع نهضوي سياسي.

إن أهم ما يركّز عليه موران في مشروعه السياسي هو فكرة العولمة، والموضوع هنا لا يتعلق بالعولمة القديمة التي نبذت الاختلاف وطمست الهويات، بل الأمر يتعلق بعولمة جديدة أساسها الانفتاح، تنادي بالحريات وتدافع عن حقوق الإنسان، تدعوا إلى عيش واحد مشترك يسر نحو مستقبل مشرق أساسه الوعي بأنفسنا وبالمسؤولية تجاه بيئتنا ومحيطنا، مع المحافظة على العلاقة القائمة بين الأنا والأنت، وهذا هو المشروع ألا يتيقي الكوكبي الموراني.

أوأمر السياسة الحضارية: لقد قدّم موران مجموعة من الشروط والأوأمر تتحدد من خلالها السياسة الحضارية، غايتها الأساسية هي المصير الكلّي للإنسانية. ولذلك تنطلق في اهتمامها بمشكلات الكوكب، وتتمثل هذه الأوأمر في:

سياسة التضامن: بلور موران سياسة التضامن بعد ما توصل إليه من تشخيص للوضعية المتشرذمة للعالم اليوم وما يعيشه من تجزؤ وانفصال عبر مختلف المجالات، فالحل الوحيد المدمج والمناسب للبعد المعقد للظواهر يتمثل في تنمية التضامن الحقيقي الذي لا يكون مفروضا على الناس، وإنما يشعر الناس به ويعيشونه كتآخي (إدغار، نحو سياسة حضارية، 2010، صفحة 44).

ان التضامن يمكّن الأفراد من تحقيق ذواتهم وذلك من خلال علاقات الاعتراف المتبادل (الخويلدي، 2012، صفحة 1596). أي أنه ينمّي لدى الناس

شعور بالوحدة رغم التعدّد، وثقافة للعيش الواحد المشترك في ظلّ التآخي والمحبّة وليس العنف والعداوة، فالمجتمع بالنسبة لموران لا يتقدّم بشكل معقّد إلا إذا تقدّم بالتضامن، هذه السياسة التي لا تنشأ إلا من خلال العلاقة القائمة بين الأنا والآخر ومدى الاهتمام به (إدغار، نحو سياسة حضارية، 2010، صفحة 43).

سياسة جودة الحياة: يتمثل هدفها في تحسين جودة الحياة وتحقيق رغد العيش، ليس على الصعيد المادي فحسب وإنما على الصعيد الوجداني، إذ تفيد " التواصل مع الغير، والمشاركة العاطفية الودودة" (إدغار، نحو سياسة حضارية، 2010، صفحة 44). ويسعى موران من خلال هذه الفكرة إلى إعادة الاعتبار للجانب الباطني الجوّاني للإنسان بما ينطوي عليه من مشاعر.

وفيما يتعلق بالسعادة فموران يندّد بضرورة التخلّي على المادية منها، واستبدالها بسعادة معنوية ذات أساس قيمي أخلاقي، إذ أطلق على النوع الأول حالة " النثر" الذي يرتبط نشاطه بالاقتصاد والقوة التقنية ووصل به الحد إلى المغالاة فانتهى بغزو منطق الآلة؛ أما النوع الثاني من السعادة فيمثّل حالة "الشعر" والذي يجسّد العشق والأخوة، فأن نعيش بشكل شاعري معناه أن نحيا من أجل الحياة (إدغار، نحو سياسة حضارية، 2010، صفحة 46).

سياسة التأصّل والتجذّر: ينطلق موران من فكرة الاختزال وما تقود إليه من معاناة وقلق، وقذف في اللايقين، وكل ذلك بسبب انفصال الحاضر عن المستقبل، ولذلك فنحن في أمسّ الحاجة بالنسبة إليه إلى العودة لجذورنا وأصلنا الأوّل. أما العيش الحالي فهو ورغم ما قدمه من إنجازات، جعل ذواتنا تعاني الشرخ وجعل العالم مهدد بالزوال، لذلك فالخروج من هذا المأزق يكون من خلال عود ارتجاعي للماضي، إلى أصولنا وجذورنا حتى تسهل عمليّة دمجها بالحاضر، فلطالما اعتبر موران الماضي ذلك الملاذ المنقذ، وهنا تسهل عملية استشراف المستقبل، إذ

يقول: " هناك حاجة لإعادة التأصيل والرجوع إلى الجذور، وهي حاجة ينبغي استساغتها" (إدغار، نحو سياسة حضارية، 2010، صفحة 48).

4. خاتمة:

إن المشروع المووراني اطلاقا من مجمل القول أتى من أجل خدمة الإنسانية والرقي بالحضارة، وذلك من خلال وضع الحداثة في ميزان التقييم والوقوف في ذلك على جانبين: الأول نقدي يتعلق بالنزعة الإختزالية التي أنشأتها الحداثة وما أفرزته من بربرية انطلاقا مما قادت إليه العقلانية باعتبارها قاعدة أساسية لها من أزمات ومشاكل أضحت تهتك بالحضارة الغربية، التي ورغم أنها في أعين باقي حضارات العالم تعايش التقدّم والرقي، إلا أنها في حقيقتها تنفتح على التخلف.

فالتقدم أهدى الإنسان الأوروبي من ناحية التنوير، وقاده إلى قفزات على مختلف الأصعدة، لكنه في نفس الوقت يقوده اليوم إلى العدم والفناء، من خلال اضمحلال القيم والضوابط الأخلاقية وبالتالي تلاشي البعد الروحي للإنسان.

أما الكفة الثانية لميزان التقييم عند موران فتعلقت برسم خارطة الطريق نحو معالجة الحضارة، وتوصيف العلاج الأنسب لها عبر مشروع إصلاحي غايته استشراف المستقبل، وهذا لا يكون إلا بإصلاح الجانب التربوي مادامت التربية أساس تنشئة أفراد فعّالين قادرين على بناء حضارتهم وفق أسس متوازنة، إلى جانب الإصلاح السياسي طالما السياسة أداة تصدي للتحديات وأحداث للتغييرات.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور. الأنصاري الرويفعي. (1414هـ). *لسان العرب (حضر)*. لبنان: دار صادر.

2. بروديل فرناند. (1999). *تاريخ وقواعد الحضارات*. (ترجمة: حسين شريف) مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3. بلحنافي جوهر. (2022). قراءة إدغار موران لأزمات العصر. *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 01*، 31-46.

4. حسين مؤنس. (1978). *الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها*. الكويت: عالم المعرفة.

5. زهير الخويلدي. (2012). *تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة (صناعة العقل الغربي منمركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج)، ج2*. دار الأمان.

6. صليبا جميل. (1982). *المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية واللاتينية، ج2، مادة التقدم*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

7. علي حرب. (1998). *الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

8. علي وطفة أسعد. (2001). مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة. *مجلة فكر ونقد، العدد 43*.

9. فتحي التريكي، و التريكي رشيدة. (1992). *فلسفة الحداثة*. بيروت: مركز الانماء القومي.

10. لالاند أندري. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية، ج2*. (تعريب: خليل أحمد خليل) بيروت: منشورات عويدات.

11. محمد برادة. (2001). اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة. *مجلة الفكر والنقد، العدد 43*، 11-24.

12. موران إدغار. (2002). *المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، ج3.* (ترجمة: عزيز لزرق، و منير الحجوجي) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

13. موران إدغار. (2002). *تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل.* (عزيز لزرق, ترجمة، و منير الحجوجي) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

14. موران إدغار. (2004). *الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب.* (ترجمة: أحمد القصوار، و منير الحجوجي) المغرب: دار توبقال للنشر.

15. موران إدغار. (2009). *النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية.* (ترجمة هناء صبحي) الامارات: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

16. موران إدغار. (2009). *إلى أين يسير العالم؟* (ترجمة: أحمد العلمي) لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

17. موران إدغار. (2009). نحو براديغم جديد. (ترجمة: يوسف تيبس) *مجلة رؤى تربوية، العدد 29.*

18. موران إدغار. (2010). *نحو سياسة حضارية.* (ترجمة: أحمد العلمي) بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

19. موران إدغار. (2012). *هل نسير إلى الهاوية؟* (ترجمة: عبد الرحيم حزل) المغرب: افريقيا الشرق.

20. موران ادغار. (2018). *في مفهوم الأزمة.* (ترجمة: بديعة بوليلة) بيروت: دار الساقي.

21. موران إدغار، و جان بودريار. (2005). *عنف العالم.* (ترجمة: عزيز تومت.) سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.